مدير عام إيسيسكو» يبرز دور لغة الضاد في ترسيخ الهوية الثقافية العربية

الرباط – «كونا» : أبرز مدير عام المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» عبد العزيز التويجري ، دور اللغة العربية في ترسيخ الهوية الثقافية العربية ، والحفاظ عليها من مخاطر الاستلاب والذوبان في خضم العولمة الجارف.

جاء ذلك في كلمة ألقاها التويجري في الندوة الدولية التي انعقدت اليوم الجمعة بمقر «ايسيسكو» بالرباط ، حول موضوع «تعليم اللغة العربية للأطفال الناطقين بغيرها: الواقع والآفاق» بالتعاون بين المنظمة والرابطة العالمية لمؤسسات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وحث التويجري الدول الأعضاء في «ايسيسكو» ، على تكريس الاهتمام باللغة العربية ، على المستويات التشريعية ومنظومات التربية والتعليم ومؤسسات البحث العلمي والإدارة وأجهزة الإعلام والاتصال ، وفي كل مناحي الحياة العامة ، مذكرا بأن العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة الثقافة الإسلامية واللغة الجامعة قديما وحديثا بين المسلمين.

المشاركون في الندوة الدولية حول تعليم اللغة العربية للأطفال الناطقين بغيرها

ووقف التويجري في هذا السياق على مفارقة ، تتمثل في إعراض الآباء عن تعليم أبنائهم اللغة العربية ، وعدم ترسيخ الاعتزاز بها في نفوس الناشئة في مقابل تنشئة الأبناء على التحدث باللغات الأجنبية ، وعلى اتخاذها عوض العربية لغة التخاطب اليومي والقراءة والتعلم والعمل.

وأوضح أنه «في ظل هذا الوضع المغارق نشاهد في المقابل اعترافا متزايدا باللغة العربية من لدن كثير من الدول غير الناطقة بها» ، مشيرا في هذا الصدد إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر عام 1973 والقاضي باعتبار اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية لها ولجميع المنظمات الدولية المنضوية تحتها لتكون بذلك إحدى اللغات العالمية الست التي تستعملها الأمم المتحدة.

وأكد أن أولى خطوات النهوض بلغة الضاد تنطلق من مرحلة الطفولة المبكرة أي مرحلة رياض الأطفال ، والأقسام التحضيرية للمرحلة الابتدائية ، مشيرا في هذا السياق إلى سعي «ايسيسكو» لتوفير الخبرات التربوية في هذا المجال لفائدة الدول الأعضاء ، وبخاصة الدول الناطقة بلغات أخرى ، ولافتا إلى تخصيص عدد من الأنشطة طيلة الشهر الجاري للاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية الذي يصادف 18 ديسمبر من كل عام.

يشارك في الندوة نخبة من الأساتذة والخبراء في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، يمثلون مؤسسات إقليمية ودولية متخصصة وهيئات مدنية ، وهي تهدف إلى رصد واقع تعليم اللغة العربية للأطفال الناطقين بغيرها وتقييمه وتقويمه والبحث في سبل تطوير تعليم اللغة العربية للأطفال الناطقين بغيرها، وتوظيف الابتكارات التكنولوجية لتيسير تعليمها وتعلمها ، إضافة إلى تعزيز التواصل والتعاون بين الخبراء والشركاء والمؤسسات لتوحيد الجهود وتبادل الخبرات في المجال.

مقاصد الأمثال القرآنية .. من الإعجاز إلى الإقناع

إبراهيم البيومي غانم

أخذ مقصد الإعجاز حيزاً كبيراً في جملة اجتهادات قدماء العلماء التي تناولت الأمثال في القرآن الكريم وغلبت على تلك الاجتهادات منهجية البلاغة الإعجازية، وهيمنت على أغلب تلك الاجتهادات.

وقد كتب بعض أولئك العلماء مؤلفات وبحوثا حول ما سمّوه «علم أمثال القرآن»؛ وهي مؤلفات وبحوث قيمة في كثير منها، لكنها ليست كثيرة مقارنة بما كتبوه في علوم القرآن الأخرى، ومنها علوم البلاغة، والإعجاز، والأحكام، وأسباب النزول ومناسباته، والتجويد وغير ذلك من العلوم القرآنية. وقد وجدتُ في ما كتبوه في «علم الأمثال» أنهم اجتهدوا ما وسعهم الجهدُ في تصنيف الأمثال الواردة في القرآن الكريم، ولكنهم لم يتتبّعوها في مواضعها من الآيات الكريمة على سبيل الحصر الشامل، وإنما درسوا الأمثال القرآنية «على سبيل المثال». كما أن بعضهم اجتهد في تجلية الفروق اللغوية والاصطلاحية بين «المثل، والمثل، والمثال»، وبين هذا كله وبين «القصة». وتوسع آخرون في بيان معاني كل منها، واستنبطوا قدراً معتبراً من الحكم والدلالات التي تنطوي عليها، وكشفوا عن بعض وظائفها التربوية والتعليمية، والإرشادية، والوعظية، مع قليل من الإشارات الخاطفة إلى وظائفها القياسية التشريعية.

ولكنّي بعد أن قرأتُ أهمّ تلك المؤلفات والبحوث، وبعد أنْ رَوّأتُ النظر فيها؛ لاحظتُ أن غالبيتها ارتسمت ملامحُها العامة في ضوء معايير البلاغة اللغوية والإعجاز القرآني في البيان؛ وليس في ضوء مقاصدها العامة الكلية، ومن ثمّ غلب على معظمها منهجُ التحليل اللغوي / الجزئي، ولم يصل مؤلفوها إلى بناء «نظرية عامة» تساعد في بيان «المقاصد العامة» للأمثال القرآنية، ولم يضعوا منهجية تحليلية خاصة بمسالك التعرُّف إلى تلك المقاصد، ولم يبينوا أصول المشاورة العلمية بشأنها، ولا آداب التأمل فيها. كما أنهم لم يتطرقوا إلى كيفيات تفعيل أو تشغيل هذه الأمثال في الواقع الاجتماعي، إلا في القليل النادر، ومن هذا القليل النادر ما نجدهُ عند الحكيم الترمذي (من علماء القرن الثالث الهجري) في كتابه «الأمثال من الكتاب والسنة»، وابن تيمية (661هـ – 728ه)، وابن قيم الجوزية (691هـ – 751ه).

ولا يتركُ قراءُ بعض تلك المؤلفات والبحوث السابقة في موضوع «الأمثال في القرآن الكريم» فرصةً كبيرة للاستغناء عنها؛ إذ هي تشكل في مجملها ثروةً ثمينة لكل من أراد مواصلة الاجتهاد في هذا الموضوع؛ بغض النظر عن بعض انتقاداتنا عليها؛ فأصحابها بذلوا فيها وسعَهم، وأدوا المهمة التي ندبوا لها أنفسَهم، ولهم أجرُهم عند ربهم بإذنه تعالى – أما دورنا فهو البناءُ والإضافة على ما شيدوه، مع إعمال النظر النقدي في ما قدموه، واستدراك بعض ما لم يدركوه، وبخاصة في بيان «المقاصد العامة للأمثال القرآنية».

وفي رأينا أن «المقاصد العامة» للأمثال القرآنية لا يزال مبحثاً غير مُشْبَع، وأن ما في تراث العلماء السابقين بخصوص الأمثال القرآنية ضروري للعلم به، ولكنه غير كاف لبناء رؤية عامة عن تلك المقاصد. وقد جاءت إشارات بعض قدماء العلماء إلى هذه المقاصد خاطفة أو موجزة ومقتصرة على بعض الأمثال، وغير مستوعبة لكل أمثال القرآن أو لكل أنواعها.

إن من الأمثال القرآنية ما يدل على أن الشرح أو التوضيح أو البيان هو مقصد في ذاته، ومن ثم فإن بلوغه إنما يكون بالتركيز على إشباع المشاعر وإمتاع العواطف، واستثارة الوجدان، من دون أن يعني حتمية الإلزام أو الإكراه على الاقتناع بموضوع المثال أو بقضيته. قال تعالى: «... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (النحل:44). ولأمّ التعليل في هذه الآية توضحُ الحكمة من التنزيل. وهذا ينطبقُ طبعا على الأمثال القرآنية التي تشكل قسماً معتبراً من التنزيل (ما يقربُ من نصف آيات القرآن الكريم بالمفهوم الموسع للأمثال).

ومقصديةُ البيان أو الشرح أو التوضيح هنا هي نوعٌ من تمام الحجة على المخاطبين بالمثال البياني الشارح، كما أنها تهيئ الأذهان والعقول للفهم السليم والتفكر والحكم الصحيح. ولا يخلو البيانُ من البديع والبلاغة بل هما من مشتملاته. وقد كان «البيان» في البداية هو الاسم الذي يطلق على علم البلاغة بمحتوياته من المعاني، والبديع، كما كان يطلق على كل ما يتحقق به التبليغ، وذلك إلى القرن الثالث الهجري على الأقل، وهذا ما نفهمه من ابن خلدون في الفصل الذي خصصه في مقدمته لعلم البيان، وما نفهمه أيضا من بلاغي متأخر مثل ابن الأثير في كتابه المثل السائر، والسكاكي بدا معه التمييزُ بين الفروع الثلاثة: البيان، والبديع، والمعاني، واعتبر البلاغة «مفتاح العلوم» في كتابه المعروف بهذا الاسم.

وقد يصبح البيان والشرحُ ذاته وسيلة لمقصد آخر أو أكثر مثل التربية، أو الوعظ، أو تزكية النفس، أو الوعد، أو الوعيد. ولهذا نؤثر تسمية الأمثال التي من هذا النوع باسم «الأمثال الشارحة» إشارة إلى سمتها الغالب، مع العلم أن مقصدها المركزي هو «الاعتبار» الحر الذي لا يشوبه إكراه، ولا يخضع إلى المنطق والإقناع العقلي. فهذا النوع من الأمثال يرسمُ طريقَ الهداية للسلوك الإنساني، ويقدّم العبرة المؤثرة في أعماق النفس الإنسانية. وقد وضع الحكيم الترمذي أصول مقصد الاعتبار في ما سماه «الأمثال القرآنية نموذجات الحكمة»، في كتابه «مقاصد الأمثال في القرآن»، ولكن أحدا لم يتابعه بالشرح أو بمزيد من التفصيل والتأصيل لهذه النظرية ذات الأهمية الكبيرة. وأعتقد أنها تمثل مجالاً خصبا لبحوث جادة وجديدة في هذا الموضوع.

من الواجب، إذاً، البحثُ عن مقصد الاعتبار غير البيان الشارح في الأمثال القرآنية، ولكن من غير المعقول أن يظل هذا البحثُ حبيس منهجية بلاغة الإمتاع الأدبي، ومقصدية الإعجاز والتحدي اللغوي التي هيمنت على أغلب الاجتهادات منذ الجاحظ، مروراً بالواسطي، والجرجاني، والباقلاني، وصولاً إلى مصطفى صادق الرافعي في العصر الحديث.

أحدُ مداخل تجديد منهجية النظر في هذا الموضوع هو أن نربطَ بلاغة الأمثال القرآنية بالإقناع، لا بالإعجاز وحده، ولا بالإمتاع وحده، ولا بهما وحدهما. وإذا تم هذا الربط الذي نقترحه؛ فإن هذه البلاغة ستأخذ صيغة القياس المركب من مقدمات مقبولة، ويكون مقصدُها هو ترغيبَ المتلقين في ما ينفعهم من امور معاشهم ومعادهم وهذا هو جوهر المقصد العام من المثال القرآني الشارح. وعندما ننظر إلى بلاغة الأمثال القرآنية بمنهجية الإقناع؛ سنجد أن ما احتوته الأمثال من حجج ودلائل متنوعة عقلية، ومنطقية، وواقعية، وتاريخية، وسننية، وفطرية، يشكل أساسا متينا لتوجيه الخطاب البلاغي من خلال أمثال القرآن توجيها إنسانيا إرشاديا عاما، وليس فقط توجيهاً خاصاً أو محدوداً بمقصد إثبات عجز قدماء فصحاء العرب ومحدثيهم (إن ظل بين المحدثين فصيح!) عن الإتيان بمثله.

الأمرُ أوسعُ من مجرد البحث في صور التعبير وبلاغتها في الأمثال القرآنية. هي ليست مجرد مجموعة صور تعبيرية بليغة مقصدها الإمتاع فحسب؛ بل هي أيضا ذات مضمون حجاجي منطقي يصب في مقصد الإقناع وتشغيل ملكة العقل بحسب التوجيه القرآني. وهي كذلك نموذجات للحكمة بتعبير الحكيم الترمذي، ولها مقصدية فرعية أو تبعية تدريسية بالمعنى المهاري / الفني للتدريس والتعليم.

إن حقل «الحجاج»، وأدواته العقلية والمنطقية المتنوعة، هو حقلُ الممكن التصديق والجائز المحتمل، وذلك بالقدر الذي يتحرر فيه هذا الحجاج من صرامة المحاسبة المنطقية كما يقول البلاغيون المعاصرون. وهذا هو جوهرُ الأمثال الشارحة في القرآن؛ حيث نجدها تخييرية داعية للتأمل وإنعام النظر قبل اتخاذ أي قرار. هي ليست أخباراً تحتاج إلى ما يدل على صحتها، وإنما هي صور مقرونة بالحجة، على ما ذهب إليه قدامة ابن جعفر في كتابه «نقد النثر» مثلاً.

وليس من مقاصد الأمثال، على رغم بلاغتها وقوة حججها أن تجعل المخاطب في وضع استسلامي خاضع أو امتثالي مستلب الإرادة. ومن الأدلة على ذلك أن أشمل سمة يمكن ملاحظتها في لغة الأمثال القرآنية على اختلاف مقاصدها هي أنها لغة حوارية شورية، وليست لغة آمرية أو سلطوية أو حتى إقصائية. فالحجاج الذي تحتضنه الأمثال مترع بالمعقولية والحرية في نفس واحد. وهو أيضا حجاج مرتكز على قاعدة الفطرة السليمة وهي القاسم المشترك الأعظم بين بني البشر جميعا.

وتكشف الأمثال القرآنية، وبخاصة تلك التي تتناول أطرافاً متعددة من المؤمنين والجاحدين، ومن الصادقين والكاذبين، ومن الأنبياء والتابعين، أن من مقاصدها الأساسية حصول الوفاق بين تلك الأطراف وما ترمز إليه بعيداً من الإرغام أو اللامعقولية التي قد تطبع البلاغة المحلقة في سماء الإعجاز ووهج مقصديته. وأيضاً بعيداً من الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل المنطقي الصارم. إن التفكير البلاغي الجامع بين مقصدية الإمتاع والإقناع في الأمثال القرآنية على هذا النحو الذي نقترحه يؤدي بنا إلى التفكير الفلسفي / الحكمي ورحابته، ويفتح أبواب التفكير الحر تحت أضوائه. وهذا النظر يجد ما يؤيده في سوابق التراث، ومنها مثلاً ما ذهب إليه السكاكي في كتابه «مفتاح العلوم»؛ حيث اجترح نظرية عملاقة في تاريخ البلاغة العربية لا نستبعد أنه استقاها من نموذجات الحكمة التي هي الأمثال في القرآن الكريم بتعبير الحكيم الترمذي. فقد جمع السكاكي بين مستويات الخطابة المختلفة، وأدمج مقصد الإمتاع بالبيان مع مقصد الإقناع بالحجاج في مركز واحد. واكتشف منطقة التقاء المنطق مع الصور البيانية والأساليب التعبيرية، وانتهى إلى اكتشاف جديد سماه «الأدب» واعتبره مفتاح العلوم؛ لأنه ينفتح بالعقل الإنساني على كل المطالب العلمية.

صورة أخرى تراءت لنا من خلال النظر المقاصدي في الأمثال القرآنية وهي أن التراكيب البيانية للأمثال القرآنية؛ إضافة إلى مقصديتها البلاغية والإعجازية، هي نموذجات للنسج على منوالها من أجل تطوير «علوم جميلة» برؤية إسلامية (العلوم الجميلة توظف الفنون الجميلة وليست مرادفة لها). فالأمثال القرآنية تحتوي الكثير من أساليب التصويرِ الفنيّ والإبداعي / الإقناعي، وهذه الأساليب تشير بوضوح إلى الوظيفة الإيجابية لاستخدام الفنون البصرية والسمعية كوسائل عرض وتفهيم وشرح في مختلف العلوم؛ وليس في علوم التفسير والفقه وحدها! الأمر الذي أخذنا به من شأنه أن يؤدي إلى تيسير الإدراك وتصويبه، وفتح آفاق التأمل والإبداع بتدريب العقل والوجدان على التدقيق والقياس وقراءة ما وراء الصورة البيانية، أو الفنية للوصول إلى المقصد العام لها. وباختصار: فإن النظر المقاصدي يدعو إلى استئناف البحث في الأمثال القرآنية في اتجاهات جديدة، بخاصة أن متغيرات ثورة المعلومات وثورة الصورة تطرحان تحديات جديدة على الوعي الإسلامي / الإنساني المعاصر، وتستوجبان توظيف أدوات جديدة للفهم والقياس، وتدعوان لتجاوز نظرية التحليل اللغوي / البلاغي. وقد أصبح للإقناع الممتع، أو للإمتاع المقنع علم خاص به له أصوله وفروعه وفنونه.

وحب الحصيد هو أن مقاصد الأمثال القرآنية ليست مجرد الإمتاع والترويح ولا حتى مجرد الإعجاز البلاغي، أو الاتعاظ والتهذيب (وكلها مقاصد واردة ومهمة) وإنما تصبح سنداً حجاجياً منطقياً، وبه يصل المتحاجون إلى كلمة سواء عبر ما يكشف عنه استعمالهم «الميزان» من قواسم مشتركة بينهم. وعندئذ نكون قد خطونا خطوة باتجاه عالمية الإسلام بالكشف عن ميزان الفطرة الذي يتقاسمه البشرُ كلهم.

نقلا عن «الحياة» اللندنية

حديث شائك 2

ماذا يريد الرجل ؟

د . إيناس عمر

صباحكم قمر بنهل لمناجاة عيونكم
اليوم ..
و من خلال "حديث شائك" ،
نسمح للرجل مرة أخرى أن يتصدر الصورة
في حديث امرأة لامرأة
ولئنه كان حديث الرجل
ستطرق الفكرة ،
ونسأل ؟ .. او بالأحرى نتساءل :
ماذا يريد الرجل ؟
فنحن النساء نعطي مساحة شاسعة لما قد يتمناه الرجل
فتارة ، ولأننا جبلنا على الاهتمام
نعكس هذه الفكرة بالنص عليه
ندقق في كل تفاصيله وأبعاده وكأنه تجربه ما نخوضها
ليس الفشل متاح فيها
ماذا يريد الرجل ؟
الامر ابسط مما تعتقده عقولنا ،
ولكنه يستحق ان نفني الوقت لنه ،
فلكل رجل مفتاحه الخاص ومدخله الشخصي ..
فهناك رجل يبحث عن التواجد كثير التعلق ،
وآخر يبحث عن جمال متجدد يبهره ،
ونجد رجلا أفته عقله
أما النوع الأصعب من الرجال فهو من لا يكتفي ابدًا
لذا عزيزتي المراه ..
كوني نفسك اولا ليلتفت لك ،
تستطيع المراه الذكيه ان تجذب الرجل
ان توجد لها حيزا بعقله لا ينتزعه احد
حين تدرك ما يريده اكثر .. ولنعط أمثله
اولا : الاطراء
كل الرجال يجتمعون على الاطراء
الاطراء حتما يسلب الرجل لبه ، ولكن لا تزيدي الامر حتى لا يفتر ، فإن كان شحيح المشاعر ادعميه بالمديح في مدى اهتمامه وتقديره لك ..
لان العقل الباطن يأخذ الفكرة على علتها
بتعليلها كما هي
وتكرار مدحك له باسلوب شائق ، ربما يدفعه للاستزادة فيفعله انتظار للمزيد منك
او قد ينتهي الامر بأن يصدقه كليا
ثانيا : التعود
وهو ان يرتبط جزء ما بقلب الرجل او عقله بك وهذا نتاج تفردك معه ،

الرجل

كصوت ساحر بفيروء لا يبقي نسمائه
او صدر دافيء يحتويه
كوني اكثر عملية وامزجي سحرك في شيء يرؤقه ..
كفنجان قهوة صباحيه يستهويه اذا ما قبله تعرك ،
كوني إدمانا له ..
وأعني بهذا ان يعتادك بشيء محبه ولكن بتكيتك انت !
ثالثا : التواجد
لا تكوني متوفرة دوما ،
اجعليه يشعر ان الوقت معك كنز ثمين يجب اقتناءه
بعض الخصوصيه تعني الجذب ،
انه الغموض المتعلق يا سادة ..
رابعا : الجمال
اغلب الرجال يصرحون لذا اعتني بنفسك وداليها ، ولكن حذار ان يظن انك تفعلين لأجله ..
ان يراك جميلة دوما
اجعليها عادة بلا مبالغة ، فكل ما هو بسيط أنيق ،
ولا مانع من المبالغة بعض الوقت ، وقليل من التهور ..
بعض الإفراط على سبيل التجدد سيكون الفضل ،
خذي قرارا اصنعي لك حياه تمنحين فيها العنايه لنفسك ..
كوني انثى
احبي نفسك كامراة ، سينعكس هذا حتما على الرجل ..
سيراك اجمل ،
خامسا : الثقه
كوني واثقه من نفسك ... تالقي ..
فحديثك المتجدد ومرحك الدائم يجعل لك تابعا ،
لذا اهتمي بعقلك ..
تفردي كونك هذا الكائن الهادىء الودود الذي لا يجعل الرجل محور الكون ،
امنحيه مساحة من الحرية المقننة ، سيقدر لك هذا ..
دعيه يعود لك حاملا اسراره ومخاوفه ،
بتحدث لك بمطلق الحريه كصديقة ،
كوني صندوقه الاسود ،
عزيزتي المراه ..
انت فتنة ، احرصي ان تتقلي كذلك ،
ولتعلمي ان السعاده قرار ،
فتنفسي بعيدا عنه
فانت ملكة لذاتك ..
أعني لا باس ان تمنحي الرجل المرتبه الثانية بحياتك ،
ولكن كوني انتي الأولى
إلى لقاء آخر ، وموعد بتجدد مع "حديث شائك"

من هو «مصطفى سعيد» بطل أشهر رواية سودانية ؟

«العربية نت» – عماد البليك

كثيراً ما يحاول بعض القراء الربط بين شخصية البطل في الرواية والكاتب، وهذا ما حصل مع الرواية الأشهر للروائي السوداني الطيب صالح (1929 – 2009) الملقب بـ «عبقري الرواية العربية».

ولهذا الربط أسباب مباشرة مثل أن الطيب عاش في لندن التي ذهب إليها للعمل في أوائل الخمسينات من القرن العشرين ، كذلك أن بطل الرواية مثقف ومتمكن من الشعر الإنجليزي وغيرها من عوامل الرابط، غير أن الطيب ربما أضيف على شخصيته المخترعة بعض الألوان ليجعلها شخصاً آخر.

لكن هل كان الطيب صالح سببا في انتحار ومقتل نساء على يده ؟ وهل كان قد وقف أمام المحاكم الإنجليزية ليصارع هذا الهوس الذي عانى منه بطل «موسم الهجرة»، وهو الشبق الجنسي الفائض الذي جاء «ليغزو» به المستعمرين في عقر دارهم كما ورد من إشارات في الرواية.

قطعا ليس هذا هو الطيب صالح، ولا شخصيات أخرى حاول السودانيون الربط بينها وبطل الرواية، حيث يظل مصطفى سعيد محض اختراع وخيال لذهن الروائي المتوقد، لشخص عانى ما بين ثقافته الشرقية والثقافة الغربية، وهذا النزاع أو الجدل الذي شكل اللبنة الأساسية لهذا العمل الذي اختير ضمن أفضل مائة رواية عربية كتبت في القرن الماضي.

صيت الموسم

ونشر الطيب صالح «موسم الهجرة إلى الشمال» في منتصف الستينات ونشرت أولا في مجلة حوار اللبنانية، في سبتمبر 1966 ثم في كتاب في العام نفسه صدر عن دار العودة في بيروت، وحققت صيتا بعد أن كتب عنها الناقد المصري رجاء النقاش، وقد وصفت وقتذاك على خط العديد من الأعمال التي ناقشت موضوع الصراع بين الشرق والغرب، مثل رواية «الحي اللاتيني» لسهيل إدريس، و«قنديل أم هاشم» ليحيى حقي، و«عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم وغيرها.

الجنس والعنف

غير أن «موسم الهجرة» تميزت بطابعها العنيف في اعتمادها الجنس كمحور للصراع، ومن ثم مزج ذلك بالطابع المحلي الذي طبع أعمال الطيب صالح في عكس التراث السوداني، لاسيما لبيئة شمال البلاد التي عاش الطيب فيها طفولته قبل أن يرحل للدراسة بالخرطوم، ومن ثم يهاجر للعمل في ال «بي بي سي» في لندن.

نهاية مفتوحة

وقد مثلت موسم الهجرة نقلة في أعمال الطيب صالح بعد نشره رواية «عرس الزين» ومجموعة «دومة ود حامد» القصصية ، فكلاهما كان يقوم على البيئة السودانية البحتة وعالم قرية كرمكول منشأ الطيب صالح التي أسماها في أعماله «ود حامد».

وإذا كان بطل موسم الهجرة يعود إلى كرمكول نفسها كشخصية غامضة، ويعيش بين أهلها ويتزوج من بناتهم وينجب أبناء، ليكون ذلك الشخص الغريب بين أهل بلده، بغربته الذاتية، فقد فشل في أن يكون مندمجا سواء: في الغرب الذي استطاع أن يستوعب ثقافته ومعارفه حتى أصبح أستاذا جامعيا ومؤلفا كبيرا في العلوم السياسية والاقتصاد، كذلك فشل في الإندماج في البيئة المحلية التي جاء منها لتنتهي حياته في النهر منتحرا، أو أنه غاب ليبدأ حياة أخرى! وهي النهاية المفتوحة التي يتركها الطيب صالح لهذا الأثر العظيم.